

الرَّسَالَة ٣٠٣

عَذَارَى جَاهِلَاتٌ

(Arabic – Foolish virgins)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: عَذَارَى جَاهِلَاتٍ

ومن إنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين نقرأ الأعداد من الأول إلى الرابع:

"حِينَئِذٍ يُشْبَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا. وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي أَنْبِئِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ".^١

كَانَ حَدِيثُ الرَّبِّ يَسُوعَ فِي ذَلِكَ الْمَثَلِ يَدُورُ حَوْلَ دُخُولِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ يَحْرُمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ دُخُولِهِ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ حَكَمَاءَ. يَجْهَلُونَ أَنَّهُ يَلْزِمُهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِأَبْدِيَّتِهِمْ غَيْرِ مُهْمَلِينَ أَوْ مُتَكَاسِلِينَ أَوْ مُتَجَاهِلِينَ. لِأَنَّا لَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ اللَّهِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِّيسِينَ مَعَهُ. لِأَنَّ عِنْدَ مَجِيئِهِ سَيَدْخُلُ الْمُسْتَعِدُّونَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ ثُمَّ يُغْلَقُ الْبَابُ. وَالنَّاتِجَةُ الْمُنْتَرَبَةُ عَلَى إِهْمَالِ الْآخَرِينَ هُوَ حَرْمَانُهُمْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَمُوْاجَهَةٌ أَبَدِيَّةٌ رَهِيْبَةٌ. وَالْعَذَابُ فِيهَا لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ فِي نَارٍ لَا تَطْفَأُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.^٢

قَرَأْتُ قِصَّةَ لِأَحَدِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا يَتَنَاوَلُ طَعَامَ الْغَدَاءِ فِي أَحَدِ الْمَطَاعِمِ. وَصَادَفَ أَنْ رَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ كَانَا جَالِسَيْنِ عَلَى مَائِدَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ يَتَنَاوَلَانِ طَعَامَهُمَا وَيُنَاقِشَانِ مَوْضُوعَ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ. كَانَ أَحَدُهُمَا مُتَحَمِّسًا فِي حَدِيثِهِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ أَمْرَ وَجُودِ جَحِيمِ لِعَذَابِ الْأَشْرَارِ مَحْضٌ خُرَافَةٌ. وَكَانَ صَدِيقُهُ يَحَاوُلُ إِقْنَاعَهُ بِأَنَّهَا حَقِيقَةٌ جَاءَتْ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَطَالَ حَدِيثُهُمَا وَلَمْ يَقْنَعِ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِرَأْيِهِ. شَعَرَ الْمُؤْمِنُ فِي تِلْكَ الْأَتْنَاءِ بِرَغْبَةٍ فِي مُشَارَكَةِ الْآخَرِ فِي حَدِيثِهِ بَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ تَنَاوُلِ غَدَائِهِ. فَانْتَهَرَ الْفُرْصَةَ وَاقْتَرَبَ مِنْهُمَا وَاسْتَأْذَنَهُمَا فَسَمَحَا لَهُ. فَجَلَسَ إِلَى جِوَارِهِمَا ثُمَّ قَالَ: بِكُلِّ يَقِينٍ أَحَدُكُمَا عَلَى حَقٍّ. وَلَكِنْ اسْمَحُوا لِي أَنْ أُدْلِيَ بِرَأْيِي. إِنِّي أَوْ مِنْ بَمَا جَاءَ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ أَنَّ وَجُودَ جَحِيمِ لِعَذَابِ الْأَشْرَارِ حَقِيقَةٌ. وَذَلِكَ يَدْعُونِي كَيْ أَحْيَا الْحَيَاةَ الْمَسِيحِيَّةَ وَأَتَمَسَّكَ بِالسَّلُوكِ الْمَسِيحِيِّ. كَمَا يَمَلَأُ قَلْبِي سَلَامًا وَشُعُورًا بِأَنِّي فِي حِصْنِ الْأَمَانِ. وَلَنْ أَخْسَرَ شَيْئًا إِذَا كَانَ أَمْرُ وَجُودِ جَحِيمِ لِعَذَابِ الْأَشْرَارِ مَحْضٌ خُرَافَةٌ. وَهَذَا مَا اسْتَبَعْدُهُ فَلَيْسَ مِنْ ضَمَانٍ لِمَنْ يُنْكِرُونَ وَجُودَهُ. لِأَنَّ فِي حَالِهِ وَجُودِهِ هُمْ أَوْلَى مَنْ سَيَسْتَظَلُّونَ بِسَعِيرِ نَارِ جَهَنَّمَ. نَصِيحَتِي لَكَ عَزِيزِي يَا مَنْ تَكَرَّرَ وَجُودُهُ. أَنْ تَضْمَنَ السَّلَامَةَ بِدُخُولِ حِصْنِ الْأَمَانِ. لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ وَجُودَ جَحِيمِ لِعَذَابِ الْأَشْرَارِ حَقِيقَةً مَاذَا يَكُونُ مَوْقِفُكَ؟^٣

إِنَّ جَهْلَ الْعَذَارَى الْخَمْسِ اللَّاتِي وَرَدَ ذِكْرُهُنَّ فِي الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ. وَسَجَلَهُ مَتَى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ. كَانَ سَبَبًا فِي مَصِيرِهِنَّ الَّذِي لَا يُحْسِنَنَّ عَلَيْهِ. وَيَدْعُونَنَا إِلَى أَنْ نَسْأَلَ: أَيُّ جَهْلٍ هَذَا الَّذِي يُودِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْجَحِيمِ؟ وَبِالرَّجُوعِ إِلَى ذَلِكَ الْمَثَلِ نَجِدُ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ شَبَّهَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ بِعَشْرِ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ حَسَبَ الْعَادَةِ الَّتِي كَانَتْ مُتَبَعَةً ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي عَصْرِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. وَالْمَثَلُ يُشِيرُ إِلَى الْمَجِيءِ الثَّانِي لِلرَّبِّ يَسُوعَ. كَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. الْحَكِيمَاتُ أَخَذْنَ زَيْتًا فِي أَنْبِئِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا. مِنَ الْجَهْلِ أَنْ نَدْعِي أَنَّنَا اتَّبَاعُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَأَنَّنَا نُورٌ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ. وَنَحْنُ نَحْمَلُ مَصَابِيحَ خَالِيَةَ مِنَ الزَّيْتِ فِي عَالَمِ ظَلَامَتِهِ دَامِسُ.^٤

إِنَّ الْعَذَارَى الْجَاهِلَاتِ بَعْدَ عَوْدَتِهِنَّ أَخَذْنَ يَقْرَعْنَ عَلَى الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقَ فِي وُجُوهِنَّ. قَائِلَاتٍ لِلْعَرِيسِ الَّذِي أَحَاطَتْ بِهِ الْحَكِيمَاتُ اللَّاتِي أَخَذْنَ زَيْتًا فِي أَنْبِئِهِنَّ وَأَشْعَلْنَ مَصَابِيحَهُنَّ: "يَا سَيِّدُ. يَا سَيِّدُ. افْتَحْ لَنَا". فَأَجَابَهُنَّ

^١ إنجيل متى ٢٥: ١ - ٤ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر الأمثال ٩: ١٢ ، إنجيل مرقس ٩: ٤٤ & ٤٦ & ٤٨

^٣ إنجيل متى ٢٥: ٤١ & ٤٦

^٤ إنجيل متى ٥: ١٤ - ١٦ & ٢٥: ١ - ١٣

الرَّبِّ قَائِلًا: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكِنْ إِيَّيَ مَا أَعْرَفَكُنَّ". ثُمَّ وَجَّهَ الرَّبُّ يَسُوعَ نَصْحَهُ لِتَلَامِيذِهِ قَائِلًا: "فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ". وَبِالْتَّمَأُلِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضُوعِ تَتَضَخُّ لَنَا أُمُورٌ أَرْبَعَةٌ.^١

أولاً: تَشْبُهُ الْجَاهِلَاتِ بِالْحَكِيمَاتِ.. لَقَدْ تَشَبَّهَتِ الْجَاهِلَاتُ بِالْحَكِيمَاتِ فِي الْمَظْهَرِ. وَلَكِنْ الْمَظْهَرُ الْخَارِجِيُّ لَا يُعَوِّضُ الْفَرَاغَ الدَّخْلِيَّ. إِذْ كَيْفَ يَشِعُّ الْمُؤْمِنُ نُورًا عَلَى الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِ وَقَلْبُهُ خَالٍ مِنْ زَيْتِ نِعْمَةِ اللَّهِ؟ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ مَتَّى: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنْكُمْ تَشْبَهُونَ قَبُورًا مَبْيُضَّةً. تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً. وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ". وَوَصَفَهُمْ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيمُوثَاوَسَ بِقَوْلِهِ: "لَهُمْ صُورَةٌ النُّقُورَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكَرُونَ قُوَّيْهَا". لَقَدْ أَصَابَ الْعَشْرَ عِدَارَى ضَعْفٌ وَفَتُورٌ رُوحِيٌّ فَنَعَسَ جَمِيعُهُنَّ حَتَّى صَارَ صُرَاخٌ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ فَتَحَمَّسْنَ جَمِيعًا وَاكْتَنَطَتْ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ الرَّوحِيَّةِ لِسَمَاعِهِنَّ أَخْبَارَ مَجِيءِ الْعَرِيسِ. قَامَتِ الْعِدَارَى يُصَلِّحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَاكْتَشَفَتْ الْجَاهِلَاتُ خُلُوقَ مَصَابِيحَهُنَّ مِنَ الزَّيْتِ فَقَالَتْ لِلْحَكِيمَاتِ: "اعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ". فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلَاتٍ: "الْعَلَةُ لَا يَكْفِي لَنَا وَلَكِنْ. اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكِنْ". وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأُغْلِقَ الْبَابُ.^٢

ثانياً: عَدَمُ تَصْدِيقِ أَقْوَالِ اللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بَعِيْهِ.. إِنَّ الْجَهْلَ هُوَ عَدَمُ قَبُولِ كَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حَاصِلًا عَلَى نَرَجَاتٍ عِلْمِيَّةٍ لِمَعْرِفَةِ الْمَكْتُوبِ. وَلَا تَقِفُ أَمِيَّةُ الْإِنْسَانِ أَوْ حَرْمَانُهُ مِنَ الثَّقَافَةِ وَالتَّعْلِيمِ حَائِلًا دُونَ إِشْرَاقِ نُورِ الْإِيمَانِ دَاخِلَ قَلْبِهِ. فَنُورُ الشَّمْسِ تَسْتَقْبَلُهُ جَمِيعُ الْعُيُونِ الْمَفْتُوحَةِ. وَكَذَلِكَ نُورُ الْإِيمَانِ تَسْتَقْبَلُهُ جَمِيعُ الْقُلُوبِ الْمَفْتُوحَةِ. وَالْجَهْلُ هُوَ انْغِلَاقُ الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ تَعَمُّدًا حَتَّى لَا تَسْتَقْبِلَ أَقْوَالَ اللَّهِ عَنْ نِعْمَتِهِ وَتَنْبِيرِ حِكْمَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ لِلخَلَّاصِ مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ وَضَمَانِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. لَقَدْ وَصَفَ بُولُسُ الرَّسُولُ نَفْسَهُ بِالْجَهْلِ. فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوَسَ تَعْلِيلًا لِلظُّلْمَةِ الَّتِي عَاشَ فِيهَا قَبْلَ الْإِيمَانِ.. إِذْ كَتَبَ يَقُولُ: "أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلًا مُجَدِّفًا وَمُضْطَهَدًا وَمُفْتَرِيًّا. وَلَكِنِّي رُحِمْتُ لِأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلِ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ".^٣

ثالثاً: مَرَاكِلُ الْإِنْجِيلِ إِلَى هُوَّةِ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ.. يَبْتَمُّ فِي ثَلَاثِ مَرَاكِلِ (١) تَبْدَأُ بِرَفْضِ كَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ مَتَّى: "تَصِلُونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكِتَابَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ". (٢) اسْتِهَانَةُ الْجَاهِلِ بِغَيْبِ لُطْفِ اللَّهِ وَإِمْهَالِهِ. فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةٍ يُحَدِّثُ بِقَوْلِهِ: "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغَيْبِ لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنْتَاهِ. غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ إِيمًا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوِيَّتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ. تَذَخَّرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ. وَاسْتِعْلَانِ دِينُونَةَ اللَّهِ الْعَادِلَةَ". (٣) يَبْدُو فِيهَا الْخُطَاةُ كَمَا جَاءَ وَصَفَهُمْ بِرِسَالَةِ يَهُوذَا بِالْعَدَدِ الثَّانِي عَشَرَ: "غَيُومٌ بِلَا مَاءٍ تَحْمِلُهَا الرِّيَّاحُ. أَشْجَارٌ خَرِيفِيَّةٌ بِلَا ثَمَرٍ. مَيْتَةٌ مُضَاعَفًا مُقْتَلَعَةٌ. أَمْوَاجٌ بَحْرٍ هَائِجَةٌ مُزْبَدَةٌ بِخَزْيِهِمْ. نُجُومٌ تَأْتِيهَا مَحْفُوظٌ لَهَا قَتَامٌ الظَّلَامِ إِلَى الْأَبَدِ".^٤

رابعاً: إِنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ لِلْجَاهِلِ لِيَصِيرَ حَكِيمًا.. وَذَلِكَ: (١) إِذَا تَرَكَ طَرِيقَهُ الَّتِي سَبَقَ وَاخْتَارَهَا لِنَفْسِهِ.. فَلَقَدْ قَالَ الْحَكِيمُ فِي أَمْثَالِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ: "طَرِيقُ الْجَاهِلِ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيْهِ. أَمَّا سَامِعُ الْمَشُورَةِ فَهُوَ حَكِيمٌ". (٢) إِذَا أَتَى إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ صَادِقٍ التَّوْبَةِ.. لِأَنَّ الرَّبَّ يَقْبَلُ الْخَاطِيَّ الَّذِي عَقَدَ النِّيَّةَ لِتَرْكِ مَاضِيهِ الْأَثِيمِ لِيَبْدَأَ عَهْدًا جَدِيدًا مَعَهُ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ بِسُفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ لِلَّذِينَ بَشَّرَهُمْ فِي أَيْثِنَا: فَاللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا مُتَغَاضِيًا عَنْ أَرْثَمَةِ الْجَهْلِ.

عزيرى القارئ.. لِيَتَكَ تَشْرَكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِكَ لِي كَيْ أَتُوبَ مُتَغَاضِيًا عَنْ كُلِّ مَا فَعَلْتُهُ بِجَهْلِي. أَعْلِنُ أَمَامَ جَلَالِكَ تَوْبَتِي فَاقْبَلْنِي رَبِّي وَأَعْنِي. لِأَنِّي بِدُونِكَ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا صَالِحًا. أَيَّدْنِي بِقُوَّةٍ مِنْ لَدُنْكَ كَيْ أَحْيَا حَسَبَ مَشِيئَتِكَ مُتَمِّمًا إِرَادَتَكَ. عَامِلًا بِوَصَايَاكَ. مُمَجِّدًا لِاسْمِكَ الْقُدُوسِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قَلْت: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢

^٢ إنجيل متى ٢٣: ٢٧ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٣: ٥ ، سفر التكوين ٧: ١٦

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣

^٤ إنجيل متى ٢٢: ٢٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ - ٥ ، رسالة يهوذا ١٢ & ١٣

^٥ سفر الأمثال ١٢: ١٥ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٣: ١٩ ، سفر أعمال الرسل ١٧: ٣٠